إعجازُ اللهِ على محمَّد صلى الله عليه وآله

بمكة جاء أهلُ الشـــرك يومـــــاً
محمَّدُ عندهُمْ باغٍ مُذَمَّـــــمْ
فـــــقالوا آتِنا من مُعـــــجزاتٍ
كفِعْلِ الأَنبيا ، مـــــمَّنْ تَقَدَّمْ
وهاتِ لنا كتاباً تَـــــجْتَـــــبيهِ
أمامَ عيونِنا فنَرى ونَعْـــــلمْ
وتَصْـعَـــــدُ للسَّـما وتعودُ منها
بقرطـاسٍ بـهِ الكَلِمـاتُ تُفهَمْ
فنـــــقرأه .. ولا تُدْعَى نبيّـــــاً
بلا ذَهَبٍ ومُلْكٍ فيهِ تَـــــنعَمْ
فقـــال : وهل أنا سبحانَ ربـــي
سِـوى بشـرٍ كباقي الناسِ أُطعَمْ
وأُبلِغُـــكمْ بـــما يوحي إلـــهي
إليَّ ومـــا بـــهِ جِـــبريلُ يُعلَمْ

*****

أغيرَ عظـــائمِ القـــرآنِ يُـــرجى
أإعجازٌ سـوى القرآنِ يُـــزعَمْ
وأيُّ مكـــارم الإعجـــاز أسمـــى
من النُّـــور المنزَّلِ والـــمُعَظَّمْ
من النـــورِ المعبَّأ في حـــروفٍ
وفـــي آياتِ قرآنٍ مُعـــلَّمْ
من الـــوحي الـــذي ألقاه ربُّ
الصَّـفيّ المصـطفَى الطُّهرِ المُسَنَّمْ
على قلـــبٍ من النور المصـــفَّى
بصـــدرِ محمدٍ مُصْـــغٍ ومُلهَـــمْ

على قلـــبٍ مُحِبّ ليس فيـــهِ
حبيـــبٌ غـــير مَن أَعلَى وقَدَّمْ
تقطَّرَ مثـــلَ ماءِ النـــورِ يجـــري
بمَســـمَعِ مُفْصِـحٍ أو سَمْعِ أَعْجَمْ
فكان علـــى بُغـــاة الظُّلم سيفاً
وللشعبِ الجريحِ الحُرِّ بَلْسَـــــمْ
وحرَّر مَـــــنْ تَكبَّلَ في قيـــــودٍ
وصَيَّـــرَ سيِّدَ العُبْـــدانِ مُرغَمْ
وكانـــــت كالبهيمةِ كلُّ أُنثـــــى
تباعُ وتُشـتَرَى قَهـــراً وتُرْجَمْ
فغَرْبـــاً جُنِّستْ مـــن غيـــر إنْسٍ
وشرقاً أُنِّـــسَتْ لكنْ لتُحْرَمْ
ومَـــدَّنَ عالَـــماً وسَقاهُ عِلـــماً
وكان الحقُّ في الظلماتِ يُهضَـــم
وساوى فـــي الحقوقِ فلا امتيازٌ
لذي شـــأنٍ يُداهَنُ أو يُكـــرَّمْ

كـــلامُ الله لا إنسٌ عـــليـــهِ
استطـــاعَ زيادةً مِن بحرِ مُعْجَمْ
ولا جِنٌّ وهُـــمْ أَدنى حُظـــوظاً
أسِـــرُّ الله في القرآنِ يُثْلَـــمْ !
كـــأنَّ اللهَ بين الناسِ أضـــحى
يكلِّمهُـــمْ .. يُفدَّى مَنْ تَكلَّمْ
ويوحي فالملائـــكُ في خُشـــوعٍ
وجُبرائيـــلُ يُلقي ما تَفَهَّـــمْ
ومصحفُ أَحمـــدٍ في الخلقِ باقٍ
بأمرِ اللهِ محـــفوظـــاً مكـــرَّمْ
إلى يـــومِ القيامةِ مثلَ شـــمـــسٍ

قريـــباً دونَها الظُلُمـــاتُ تُهْزَمْ

هـــو الإعـــجازُ والتوحيدُ فيـــهِ

ومَـــنْ يُشْـرِكْ يُخَلَّدْ في جهنَّمْ